ويحتمل ان يكون المراد واه الشعث اي شئ اي شئ كان وجئ والله اعلم اذا كان نه لذا الشئ خلعه لا ع يسه او شماله
ير كتفيه خاتم النبوءة بفتح التاء وكسرها بمعنى الطابع الذي يختم به والمراد هنا هو الاثر الحاصل به لا الطابع
والختام الطين الذي يختم به ومنه قوله تعالى ختامه مسك وقيل المراد آخره لانه يجد رائحة المسك آخره
والمراد الخاتم الى النبوءة اما انه علامة لنبوءته صلى الله عليه وسلم فانه نعت به في الكتب المتقدمة كما يأتي في
حديث سلمان فيكون من اضافة الدال الى المدلول واما انه علامة تمامها لان الشئ انما يختم بعد تمامه واما
لانه صلى الله عليه وسلم لما جعلت به النبوءة كان بمنزلة بيت خبيت فيه النبوءة وختم عليه فلا يحل اليه احد حتى
فكون مصونة محفوظة من غيره كما يختم على الوعاء المملوء زاويا هو تاحيانه لم جل الناس فلا يطلعون الى
ما فيه وسبانة الكلام على خاتم النبوءة في الباب بعد مستوفى وهو خاتم النبيئين اي خاتم بغية
نبوءة النبيئين اي علامة تمامها وختم بيتها فلا احد نبي بعده فلا ينافيه نزول عيسى عليه السلام تابعا
لشرعه وفي رواية هنا الوجه الاول من اوجه الاضافة المتقدمة ومعنى خاتم هنا ما تقدم ويحتمل ان يكون
المكسور هنا بمعنى فاعل الختم فمعنى خاتم النبيئين انه ختمهم اي جاء آخرهم فلا نبي بعده ولا يجئ هذا
الوجه في خاتم النبوءة ومن مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوءة ببيت كمل الا موضع لبنة واخرج الشيخان
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنا بنيانا فاحسنه واكمله الا
موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة
قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيئين فما النبوءة كدار تامة البناء لم نقص وجود النقطة داخلة
وهوا لمنهم لصورة الدايرة والمعنى والمظهر لحقيقتها بجميع اجزائها وفي كونه صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيئين في ايا كثيرة ان واسر شرعه وعموم نسخه وورانته لما تبعها في الانبياء قبله
جمهور الامم افترى واستر على امته حتى لا يطلع على مساويهم غيرهم من الامم كما اطلعه
الامة على مساوي غيرها فكانت متعطفة بغيرها لا متعطفا بها اجود الناس صدرا اما من
الجودة اي احسنهم قلبا لسلامته وطهارته من كل رذيلة من غل وغش وغيرهما من العيوب
الباطنة وفرحهما رجوب باشقه واستخرج منه علقة سوداء ورمى بها وقال هذا حظ الشيطان
منك واما من الجود بضم الجيم فيكون اشارة الى سخايه وكرمه صلى الله عليه وسلم ونسب الجود للصدر لانه

جرم

جرم الشئ احمد ومو محل القلب الذي هو الجود فيكون من تسمية الشئ باسم محله او مجاوره وسيأتي الكلام
على كرمه صلى الله عليه وسلم واخرج ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق شعيب بن منصور والحكم بن
موسى قالا حدثنا عيسى بن يونس بهذا الاسناد بلفظ اجود الناس كفا وارحب الناس صدرا واراحب
بمعنى الاسعة فيكون المعنى اوسعهم قلبا بمعنى انه لا يمل ولا يضجر قلبه ولا يضيق ذرعه من الناس مع
اختلاف مطابعهم فيحتمل انه وقع في رواية الصدر استعارة فانه في جميع الوسائل واصدق الناس
لهجة اي لسانا او تحريكه فالمعنى اصدقهم قولا والينهم عريكة اي طبيعة وزنا ومعنى اي اسهل الناس
خلقا وهو اشارة الى كمال سماحته وحيائه ووجود حلمه وتواضعه مع امته وحسن خلقه واكرمهم عشيرة
اي صحبة كعطف اخوانه الملازمين على الاخرى وفي بعض النسخ عشيرة بوزن قبيلة ومعناه ومن ورده
ان الله اختار القبائل فجعله في خيرهم قبيلة وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء
وسيأتي الكلام على تواضعه وخلقه وحيائه صلى الله عليه وسلم في ترجمة من رآه بديهة اي
بديهة من غير مقدمة او معاشرة اي اول رؤيته من غير معرفة هابه اي خافه واجله وعظمه لجلالة
وهيبته فسأل العلماء والمهابة اثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله تعالى وجلاله ومحبته
فان القلب اذا امتلأ بذلك حله النور ونزلت عليه السكينة وتسربل رداء الهيبة واكتسى ثوب المحبة
فاخذ بمجامع القلوب بهيبته ومحبته وخضعت له الابصار وقرت به العيون وانست به القلوب ان سكنة
نعلاه الوقار وان نطق اخذ بالقلوب والاسماع ومكذا الشأن في اولياء الله تعالى لا متلاء قلوبهم
بمحبة الله واجلاله وتعظيمه وفي التهيجي خيار امتي الابراء اذا راوا ذكر الله اي لما يعلوهم من
البهاء والهيبة لانه اذا فلوبهم بربهم وانسهم به نسبة وفي البردة

كانه وهو فرد في جلالته ۞ في عسكر حين تلقاه وفي حشم ۞

اي من شدة الهيبة وكثرة الجلالة يرا الرائي فيضطر الى تعظيمه ولا يجد محيدا عن اجلاله كانه
ملك في وسط عساكره وجنوده محفوفا بهم وذلك ان ما هو فيه المنطوي على الاسرار يلوح قال
العلماء ولم يجعل للخلق كمال مطالعته وجلاله رحمة من الله بخلقه ولو علموا بهم ذلك لما اشوا وزاد
واحملوا ولم يقدروا على التلقي منه ومع هذا فكمال جلاله لم يكن يحدث اصحابه ويوانسهم

Copyright © King Saud University